الواعية والناضجة لهؤلاء الشبان الجدد فانه ليست هناك اي فصلة بين فلسطين والسينما الجادة في كل القضايا الاخرى في الدول العربية .

فأن ما حدث اخيرا من خنق جماعة السينما الجديدة وهي في المهد وفيلمها الثاني (الظلال في الجانب الاخر) ما زال حبيس علبة لم يعرض رسميا وتجاريا من الان .. ثم بعد ان قام المسئولون السوريون بتغيير اداره مؤسسة السينما السورية فان الموقف قد اصبح غامضا واقرب بالظلام منه الى النور .

فعندما عاد غالب شعث بعد عشر سنوات من النمسا عام ١٩٦٨ محملا بالامال الكبار في ان يقدم سينما على مستوى سياسي وفني حيث التقى بالناقد السينمائي لجريدة الجمهورية (سمير فريد) والسيناريست (رأفت المهي) و (محمد راضي) ، المخرج السينمائي و(فؤاد التهامي) مخرج الافلام التسجيلية ، و(فتحي فرج) مدير نوادي السينما بالثقافة الجماهيرية بالقاهرة و (أحمد متولي) المونتير واخرين حيث اسسوا جماعة السينما الجديدة التي رأسها في مرحلتها الاولى (محمد راضي) وجاهدوا من اجل ايقافها على قدميها ثم اجبروا الدولة من خلال صراع مرير وانساني ان تقدم لهم العون من خلال نظام المشاركة الذي ابتدعوه من اجل ايجاد صيغة مشتركة بينهم وبين الدولة حتى قدموا فيلميهم اليتيمين ... فماذا كانت النتيجة ..؟؟ والاجابة كانت القضاء نهائيا على مؤسسة السينما المصرية كمؤسسة منتجة وتحويلها الى مجرد معرض لمنتجي القطاع الخاص . ومات بالتالي نظام المشاركة دون اصدار قرار . وانبلج عهد جديد للقطاع الخاص الذي قام بمهمة الاجهاز على كل شيء معقول قدمته المؤسسة ولتقبل السينما الوليدة الجديدة كما قتل من قبل (العزيمة) وكأن التاريخ يعيد نفسه ولكن بادوار جديدة وعادت سينما الترف والتسلية تأخذ مكانها في الصدارة كما كانت دائما سينما العوالم (بمبة كشر) . وسينما المناسبات وكانت المناسبة هذه المرة هي عبور ٦ اكتوبر ممثلة في فيلم (الرصاصة لا تزال في جيبي) اخراج حسام الدين مصطفى . وهكذا رحل غالب شعث عن مصر تاركا اياها ربما لمستقبل أفضل وكذلك رحل (فؤاد التهامي) ذلك المخرج الشاب الذي كان مستقبله يبشر بالخير الى العراق ، وبقي رأفت المهي يصارع من أجل الاحتفاظ بكتابة سيناريوهات تملك الحد الادنى من الفن والتجارة وعلى دربه سلك محمد راضي في الاخراج بينما اصبح سمير فريد نهبا للهجوم عليه من التجار من اجل التزامه .

ثم كانت الطاقة الكبرى في المؤسسة العامة للسينما في سوريا بنقل مديرها الشاب المتفتح الافق عبد الحميد مرعي الى وزارة التخطيط ليأتي واحدا اخر من اجل مؤسسة للربح وليس للفن تمهيدا لاشياء اخرى قد يكون مآلها كمآل مؤسسة السينما المصرية. ومن هنا تبدو الامور اكثر قسوة وفظاعة من قبل لان الردة التي حدثت للسينما لا يعرف أحد حدودها ومن هنا فان الواجب الوطني والقومي يقتضي على كل اولئك الذين صنعوا مستقبل تلك القضية قضية فلسطين وغيرها من قضايا النضال عليهم ان يجدوا منفذا من جديد لكن على الاقل بالتجمع ضد تلك الردة الثقافية والتي بلا شك لا تمثل المنطلق الحقيقي لمعنى النضال الثقافي وانما هي سقطة سوف ينهار القائمون عليها لان الذين فتحوا الباب لهؤلاء الشبان بوعي او بدون وعي وبحتمية التاريخ لن يستطيعوا ان يوقفوا ما فتحوه بردتهم الاخيرة لان التاريخ لا يرتد الى الوراء ابدا .

فلسطين في (لبنان والاردن والجزائر)

يبقى بعد ذلك تجربة لبنان والاردن والجزائر . ففي لبنان خرجت اربع تجارب وهي (الفلسطيني الثائر) اخراج رضا ميسر ، و (فداك يا فلسطين) اخراج انطوان